من هنا ومن هناك

الشعر الغنائى عند العرب وعند الأيسلنديين

نشر الدكتور ج . أيستروب J. Oestrup المستشرق الكبير بحثاً ممتعاً فى الموازنة بين الأدب العربى قبل الاسلام وبين الأدب الأيسلندى فى جاهليته ، أى قبل الغزوات الشمالية . ولخص الدكتور نتيجة هذا البحث فى مقال نشره فى مجلة (جاتس دانسك مجزين الدانمركية) Gads Dansk Magazin وهاك خلاصة رأيه :

يرى الدكتور أن هناك مشابهة قوية بين الأدبين : فى الالهام والعواطف وطرق الأداء . ومن الواضح أنه لم يقع اختلاط بين الشعبين فى تلك العهود ، إلا أن الدكتور يعزو ذلك التشابه إلى الأحوال الجغرافيـة التى فرضتهـا الطبيعة على الشعبين ، وإلى الحياة الاجتماعية المماثلة التى نشأت عن تلك الأحوال : فايسلندا Islande كانت فى عزلة عن العالم بالمحيط الأطلسى ، وبلاد العرب كانت كذلك معزولة بالبحار والصحارى ، ومن ثم كان الشعبان يحييان حياة محصورة ، ويعيشان عيشة قبلية مستقلة ، كل فرد فيها مستقل فى حياته الاقتصادية عن الآخر

والطبيعة فى كلا البلدين وعرة قاحلة تجعـل جهاد العيش شاقاً مرهقاً ؛ وأشد المشابهات وأعجبها بين الأدبين يرجعها الدكتور إلى الفخر والزهو اللذين يتميز بهما أفراد الشعبين ، ويرى أن هذا الاعتداد بالنفس أثر من آثار الانعزال والاستقلال ؛ وانعدام الحوادث الاجتماعية الكبيرة من بيئتهم جعل الأعمال الفردية الضئيلة فى نظر أصحابها أساسية جليلة

والهجاء عند قدماء الأيسلنديين والعرب فاحش مقذع ، ولكنه شكل ثانوى لأدب شخصى بطبعه لأدب أخص صفاته أنه شخصى لأنه صـدر عن قوم شخصيين انطووا على أنفسهم واستمدوا من عواطفهم . والشعر الغنائى على عكس الشعر القصصى يعبر عن آلام النفس وسرورها ، وهذا الألم وذلك السرور لهما أثر كبير فى تلك الحياة الأولية الساذجة . وبين هـذا النوع من الأشعار التى نجد أكثرها مؤثراً وأقلها عظماً فروق جوهرية

وإذا كان العرب والأيسلنديون قد انصرفوا جميعاً عن الحياة اليومية الواقعية ، وكانت لغتاهما تمان على الصناعة اللفظية والاناقة الأرستقراطية ، فان من خصائص العرب أنهم وجهوا همهم إلى الصور البيانية ، ومن خصائص الأيسلنديين أنهم لا يعنون إلا بالنغمة الموسيقية

بين المسرح والسينما

كتب الأستاذ لويس جوفيه فى مجلة (لموا) عن الصراع القائم بين المسرح والسينما قال :

تنبأ بعضهم منذ طويل بموت المسرح ، ولكن لينورمان Lenormand فى روايته الأخيرة (شفق المسرح) قد أرسل فى الناس نداء مؤثراً دعا فيه الى إحياء الفن التمثيلى . ونحن كذلك جماعة صحت عزيمتهم على ألاَّ يدعوا أنفسهم فريسة لذلك الجبار كنج كنج King-Kong وهو السينما

وهـذا الموسم التمثيلى قد جاء حجة لنا على ذلك . فاننا لم نشهد موسماً مثله قد فتح بمثل هذه القطع الرائعة ، ولا قطعاً كهذه القطع استمر تمثيلها مدة طويلة . لا أريد أن أقدم أرقاماً مخافة أن أخطىء ، ولكن أحداً من الناس لا يستطيع أن يمارى فى نجاح (كما تحب) و (مس با) و (المهد الجديد) و (أمل) وروايات أخرى لا نقل عنها

إن هناك غير هذا الجمهور الضخم الذى يذهب إلى السينما ، ولا يذهب إلى غيرها ، جمهوراً يحب المسرح . وهو جمهور محصور من غير شك ، ولكنه أرهف ذوقاً ، وأصفى قلباً إلى المظاهرات الفنية مهما تكن . ولماذا نعارض المسرح بالسينما وكل منهما فن قائم بذاته ؟ فللسينما طرق للتعبير والبيان غير محدودة ، وهو فى اعتبارى طريقة ناجعة لتبسيط الأمور إلى أذهان الجمهور . أما طرق التعبير فى المسرح فضيقة قليلة ، ولكنك ترى رجالاً

أحياء ، وذلك مالا تستطيع السينما أن تعوضك عنه . فالاخراج وحده هو الشيء المتماثل فى السينما والمسرح ، وفن إدارة الممثلين فيهما واحد ، ولكن النظام الآلى أضيف إلى ذلك فى الاستديو ، وأصبح شديد الخطورة والأهمية حتى صار الميكانيكى هو المخرج .

* * *

قدم إلى المسرح روايات جيدة يأتك الفوز من تلقاء نفسه . لقد سئم الجمهور هذه الحكايات الصغيرة الداعرة التى ظلت أثناء زمن طويل موضوعاً لروايات المسرح . إن هذه القصص المبتذلة الكالحة أصبحت لا تهم أحداً ، ولا تزيد فى الميزانية فرنكا واحداً

إن شباب اليوم الجديد العملى يريد شيئاً آخر ، فما هو ذلك الشيء ؟ هو شيء يسيغ لهم الحياة اليومية ، ويهون عليهم متاعبها ، ويخفف عنهم مصاعبها . والمسرح لن يحبوه هو النسيان والسلوان والترفيه من عناء الأعمال العادية . نحن ظماء الى العجائب والروائع . نتمنى أن يوحى المسرح الينا الأحلام ، ويفجر لنا ينابيع جديدة للشعر . نريد من المسرح أن يكون مثابة للعجائب والسحر لا صورة سمجة للحياة اليومية

احملوا إلى مديرى المسارح الروايات الجميلة ، فقد مضى الزمن الذى كانوا يعتذرون فيه بضيق الوقت عن قراءة المخطوطات.. لم يعد منها شيء . والشبان قد انصرفوا إلى القصة وأحجموا عن الرواية . كأن هؤلاء الشباب الذين نتكىء عليهم ونركن اليهم ونعتقد أن مساعدتهم ضرورية للمسرح ، يخشون أن يتقدموا اليه

فليتقدم المخلصون للمسرح فى هذه الساعة التى نشبت المعركة بينه وبين السينما فيضمنون فوزه ويؤمنون نجاحه بالأقبال عليه والكتابة له

الشعر والعصور الأولى

نشرت « المصور » التى تصدر فى فينا دراسة ممتعة فى مؤرخ الأدب وناقده الألمانى والترمشج walter muschg جاء فيها عن الشعر باعتباره إرثاً للتقاليد ما يأتى :

« الفن هو تقاليد ورثناها منذ عهد لا يدخل فى حدود الذاكرة ، إذ لا شيء فى الوجود يعرض أمامنا إلا وهو يعود بأصله الى تلك الصور والنقوش التى رسمها ونقشها إنسان أفريقيا الوحشى صوراً لأجداده وصيده ، ومن ثم اتخذها آلهة يؤدى اليها فريضة العبادة

ورغم ما بين الماضى والحاضر من التباين البعيد ، فان من المستحسن البحث فى حقيقة ارتقاء الفنان بقدر ما نعى بتتبع الخطوات الأولى التى سرت على الانسان فى حداثته . والأمر كذلك فى الشاعر ، إذ هو صورة للعالم تعبر عنه فى عصر ما ، وتلك صفة هامة تسبق أهميتها الاصطلاحات التى يستعملها ليخرج فى إطارها تلك الصورة

وعلى قاعدة هذه الحقيقة الهامة ، سهلت اليوم دراسة تاريخ الأدب والفن . فالخالق الذى يرتبط بعملية الخلق ويفيد العالم على أساس هذه العملية يختلف عن حضرى مثقف بأعماله العقلية التى يقدمها الينا . إذ لا نستطيع أن نتفهمها حتى نعود به الى ماضيه الذى لا يزال مستقراً فى قرارته

هذا وقد رسم لنا فرويد Freud ذلك الجسر الذى يصلنا بذلك العالم المشبع بتلك التقاليد والفكر ، وهذا الجسر هو الاحلام والخيال موحى الشاعر

وما من شعر رصين إلا كان له صلة بذلك العالم الأوّل ، صلة بذلك الخيال البعيد المغمور بالأحلام

والشعر لا يثير إعجابنا ودهشتنا إلا لأنه مبعث لفكر عميقة ، لم يأت بعد ادراك حقيقة طبيعتها . وعودة الشعر إلى ذلك العالم المغمور هى السبب فى أن الشاعر يُرى بين أهل وطنه غريباً ، كما أن موقفه يختلف عن موقف رجل يمتهن حرفة التجارة ، كذلك ليس فى وسعه أن يختلط بأهل عصره ويسايرهم فى أفكارهم ، لأن ذلك يبعد حياداً عن طريقه الذى يجب أن يسلكه بين أناس يحيطون به ولا يعرفون قدره حتى يبلغ رسالته

اشتراك مجانى فى الرسالة

لمدة شهر يناير

لكل من يسدد الاشتراك فى أثناء شهر يناير الحق فى مجموعة كاملة من السنة الثانية للرسالة لا تكلفه غير أجرة البريد وقدرها خمسون مليما فى مصر ، وماثتا مليم فى الخارج ، أو نسخة من كتاب (فى أصول الأدب) لصاحب المجلة وسيصدر فى هذا الأسبوع